بقية مصرع بائسة

المنشور على الصفحة (٨)

كنت لم تحافظي عليها فلا يعني هـذا عدم رغبة الاخرين في المحافظة ؟ وان كنت قد فرطت بطهرك فانت اولى باللوم والتقريع ؟ ومن انبأك بان الناس على شاكلتك ؟ انك هويت الى قعر الهاوية وانقضى امرك فلماذا تجهدين نفسك لالقائي فيها وانا لا ازال طاهرة نقية ؟ أتريدين ان تتخذيني وسيلة لعيشتك وثرائك ؟ فهل هناك انكد وارذل من هذه المعيشة ؟ وهل ترومين الرقص على انغام الغير واشلائهم ؟ دعيني وشأني ولك من الله الثواب الجزيل . انني لم اتعاقد مع الخائن (ه) على الفجور ، فلماذا تريدين ارغامي عليه ؟ ايسوغ لك ان تطوحي بي لارواء ظمأك الى المال ؟ ان الانسان ذو شيم عريقة متأصلة لابد وان تنزع به الى طريق الخير في لحظة من اللحظات . فارحمي ضعفي وغربتي ولا تكوني سبباً لتلويث سمعة عائلة لا تزال تحافظ على شرفها ومنزلتها . انني الآن منقطعة عن الناس بما احطتيني به من جورك وظلمك ، فارجعي الى نفسك وحاسبيها على ما تقترفين من آثام وما ترتكبين من خطايا ، ولا تضيفي الى القائمة ضحية بريئة اخرى ترجو الخلاص . انني انادي الضمير الذي يعي ندائي ويسمع صوتي ويفقه لحني ليرد لهفتي ويزيل جزعي واضطرابي . اتقي الله وانتظري رحمته وعفوه ومغفرته ولا تفجعيني بنفسي واهلي واطفالي .

لقد كادت العجوز ان تستجيب لنداء تلك المنكوبة البائسة لولا كثافة الاثم الذي ران على قلبها فسدت اذنيها عن سماع نداء الضمير . انّ (ش) وان اثارت في نفسها بقية من رحمة الانسان ولكنها ارادت ان لا تفسح المجال لذلك الصوت الرحيم ان ينفذ الى قلبها . ان الشيطان نفخ فيها من روحه وانها قدت من الاثم وكفى . انها تربت على السحت ونمت على الحرام فكيف ترق وتعود الى حضيرة الاخيار ؟ لا .. لا .. ينبغي لها ان تطرد عن نفسها تلك الوساوس التي اخذت تجتاحها وتعصف بكيانها . فهي تريد ان تعيش ، وهـذا هو السبيل الذي اتقنته للعيش ، فلتذهب (ش) الى سقر . انها تريد ان تملي ارادتها وتفرض اوامرها عليها فرضاً وليس لها ان تعترض او تعصي . لقد اجاعتها وضيقت عليها الخناق فلم يؤثر ذلك على ارادة (ش) . لقد صممت على المحافظة على طهرها حتى الموت ، بيد انها امرأة من لحم ودم ، لم تتمكن من قهر الجوع والمحافظة على قواها التي انهدت ، واعصابها التي انهارت ووهنت حتى انها عجزت عن ابداء اي مقاومة مجدية عندما ادخلت عليها تلك النمرة الغادرة وحشاً يتلمض للفجور ، يحدوه لذلك تشجيع النمرة الجائعة للظلم ورغبته في مكافأتها فلطخ السجينة بالعار . فيا لنفسها المعذبة كيف تحملت الكارثة ووقع البلية ؟ لقد هزلت وانتابتها الهموم والامراض ، واصابتها الاوجاع والاسقام ، وهي لا تفتر عن الحنين الى حياة الطهر والحرية ، وتحلم باطفالها الابرياء واهلها المخدوعين .

اما اخوتها فقد طال انتظارهم ، ولم يردهم عن اختهم ما يطمئنهم ويزيل تلك الوساوس التي انتابتهم فاضطروا للسفر الى قضاء (ك) ليتحققوا عن اختهم ، وقد بحثوا على (ه) دون جدوى ، وعلموا انهم خدعوا فدفعتهم الحمية والغيرة لتوسيع دائرة بحثهم فشمل اكثر مدن العراق المهمة ولم يعثروا على شيء ولم يقعوا على خبر .

انهم ارادوا ان يزيلوا عن انفسهم وعائلتهم وصمة العار ، ويغسلوا ما شانهم وعلق بهم من ادران واوضار . لقد عادوا جميعهم الى بغداد مرة اخرى بعد ان احضروا امهم لتتحرى وتفتش معهم ، فكانت تقتل ايامها بالتطلع الى وجوه النساء المارات في الشوارع والطرق تطلعاً غريبا دفع احد الغيارى من الذين احسوا بحاجة تلك العجوز للمعونة ان يعرض عليها مساعدته ، فقد استشعر ذلك من اهتمامها وتلهفها لمعرفة النساء المارات بتلك الكيفية ، وسألها عن جلية امرها وحقيقة حالها فانبأته بالقضية وتألم كثيراً لتلك النكبة التي وقعت على تلك العائلة ، ورأى ان مساعدتها واجبة فاخذها الى المبغى العام ، وطافا المحلات المشبوهة والاماكن الموبوءة وهما يسألان ويستفسران حتى علما اخيراً وبعد جهد وبحث طويلين انها دخلت المستشفى لمرض اصابها ، فقصداه ، واشار لها الى ردهة

النساء المريضات ، وشجعها ، فتقدمت متوجسة متخاذلة والالم يعصر قلبها عصراً ، وقد لحتها ابنتها وهي على تلك الصورة ، فحنت اليها حنيناً عنيفاً جارفاً ونهضت وهي تتحامل على نفسها من الضعف ، واخـذت تناديها والدموع تنهمر من عينيها ، ولما نقتا طويلا ، وعلا نحيبها وبكاؤهما وكان ذلك الانسان الرحيم القلب يرقب ذلك المشهد الباكي بلوعة بالغة ، ولم يملك نفسه هوالاخر عن البكاء والنشيج ، ورأى ان بقاءه على تلك الحال سيثير حوله الفضول ، فغادر مكانه وهو يمسح الدموع من عينيه .

اخذت (ش) تشرح لامها لواعجها واشجانها ، وما آل اليه امرها ؛ وطلبت منها ان تساعدها على الفرار في محل وموعد ضربتهالها بدون ضجة وبغير فضيحة . انها تروم الفرار من حبسها المخيف المملوء بالـــعار والاثم . وفي اليوم الثاني خرجت من المستشفى واظهرت للعجوز العاهرة انها استسلمت للامر الواقع بعـد تفكير طويل ، واكدت لها انها سوف لاتعصي لها امراً لأنها غرقت في الاثم ولا يمكنها ان تعود بعد ذلك لاهلها لانها تخشى ان يقتلوها . وحيث انها في دور النقاهة فلا تطيق اي اذى وانها على استعداد لتلبية طلباتها عندما تتعافى ففرحت العجوز بذلك فرحا عظيما لانهـا انصاعت وارعوت لرغباتها اخيرا وهذا كل ما كانت ترجوه منها ، واعتقدت انها كانت صادقة في قولها . لما حل الموعد المضروب للفرار ، ابدت (ش) رغبتها في الذهاب الى الحمام ، وتهيأت لذلك ، فرافقتها خادمة لمساعدتها في حمل البستها والعناية بها في الحمام ، وعندما اقتربت (ش) من المكان المعين وشاهدت السيارة معـــدة لاخذها ، تظاهرت فجأة بانها نسيت ان تجلب معهـــا جوربا جديدا ، واخرجت من جيبها بعض الدراهم ، وخاطبت الخادمة باهتمام طالبة منها ان تشتري لها جوربا وتلحق بها في الحمام ، وألحت عليها بالاسراع ، لكي تموه عليها وتضللها عن قصدها ثم اخذت البستها منها وبعد تأكدها من ذهابها ؛ اتجهت الى السيارة فركبتها وتحركت بها قاصدة قضاء (ع) البعيد جدا عن بغداد . فقد فرت اخيرا من سجنها وهي تعرف ماينتظرها ولكنها صممت على الخلاص من ذلك الجحيم المستمر بالعذاب وتبكيت الضمير . انها كانت آثمة بنظر العادات والتقاليـد السائدة في محيطها ؛ ولكن الحقيقة تصرخ بغـــير ذلك ، والانصاف يأبى ان يجعلها في مصاف العاهرات اللاتي لايجدن غضاضة من بذل طهرهن لقاء دريهمات لكل راغب . انهـا غادات لاتتفق ومنطق الوجـدان ، لانها كانت مكرهة ، مغلوبة على امرها ، ليس لها الخيرة فيما اضطرت اليه .

أن صوت الطهر كان يناديها في كل آن ؛ ولم تنجرف بتيار الفسق ، ولم ترضخ للبيئة التي اضطرتها الاحوال لولوجها ولم تخنع او تخضع ، بل كانت على الدوام تحن الى ايامهـا الطاهرات التي كانت تتمتع فيها بنعمـة الشرف والطهر . ولم تفكر لحظة واحدة بالرضا مما وقعت فيه ، ولكن الحراسة الدقيقة المحكمة التي ضربتها عليها تلك العجوز الفاجرة ، والشراك المحبوكة التي احاطت بها ، والقيود التي كبلتها ، هي التي جعلتها لاترفرف بجناح الحرية والانعتاق ، ولكن ذلك لم يمنع قلبها من ان ينبض دائما بالشوق والحنين لحياتهـا السعيدة الاولى . ولما سنحت لها الفرصة اهتبلتها ، وفضلت ان تموت مقتولة على ان تبقى ملطخـة بالعار والفضيحة ؛ ولم تكن كبقية النساء اللاتي اوقعهن سوء الطالع فيـما وقعت فيه ، فيخضعن للامر الواقع ، واندفعن مع التيار .

لقد اوصلتها السيارة الى مكان مقفر موحش ، في ناحية بعيدة من قضاء (ع) فتوسلت باخوتها ان يسمحوا لها برؤية طفليها . نعم لقد تمنت رؤيتها لتقبلها ، وتشمهـا ، وتضمها الى صدرها الذي طالما اوى اليه ، وداعبـاه باناملها الصغيرة الناعمـة . انها ارادت تجديد عهـدها بها لتستعيد في نفسها ذكريات ايامها الحلوة الزاخرة بالطهر والبراءة والعفاف ، انها اشتاقت لرؤية طفليها وهي على باب القبر ، ولعلها ايضا يشتاقان لرؤيتها ليدفنا رأسيهما الصغيرين الدافئين تحت نهديها ، وليعبثا بهما كما كانا يعبثان من قبل .

لقـد اعترى اخوة (ش) وجوم قاتل ، فهم يعرفون اختهم طاهرة عفيفة نقية ، ولكن ماذا يقولون للناس ؟ انهم

يتعذبون ، فقد اخذت تصطرع في نفوسهم قوى متعاكسة ويحتدم فيها صراع رهيب ، فهي على كل حال اختهم من لحمهم ودمهم فكيف يقدمون على قتلها ؟ وكيف تمتد ايديهم الى جسمها الطاهر ؟ ابوسع خناجرهم ان تنهل من دمها وتمزق قلبها الذي ينبض بالحنان والرحمة ؟ أتصل بهم الحال الى مثل تلك القسوة والفضاعه والوحشية ؟ . لقد كانت قلوبهم تلتهب بنيران اللوعة والحزن العميق ، وتتفطر من هول المصيبة ، ولكن العار ينتظرهم ان لم يقوموا بما تمليه عليهم التقاليد .

لم تحقق رغبة (ش) لان جلاديها لم يرغبوا باطالة امد المأساة ولعلهم ارادوا الاسراع بالقضاء عليها ليتخلصوا من ذلك الكابوس الذي كان يجثم على قلوبهم . لقد رقوا وتعذبوا وبكوا لحالها ولكن العادات كانت تدعوهم لصم آذانهم عن سماع توسلاتها والعادات قاهرات .

تقدموا الى (ش) وقلوبهم تقطر الما ، وطعنوها بخناجرهم فتدفقت دماؤها وصبغت الارض ، وسقطت اختهم تجود بنفسها فداروا حولها يبكون بكاءا مرا ويندبونها بارق الالفاظ واعذبها واحبها اليها ، ففتحت عينيها بمشقة وجهد ونظرت اليهم نظرات رحيمة فيها حنان وفيها رقة وهي تبتسم لهم ابتسام الرضى والقبول ، ولفظت انفاسها الاخيرة والابتسامة لم تفارق شفتيها الذابلتين . وقد اضطروا لدفنها بعيدا عن قبور الناس لانها بنظر الناس كانت آثمة لاينبغي ان تدفن مع الاطهار . فيا لجور العادات وقسوتها ويا لظلم التقاليد وتحكمها في النفوس ، ذلك التحكم الذي تأباه النفوس الرحيمة وتحرمه الشرائع السماوية .

النجف — محمد رضا السيد سلمان الحامي

هتلر أدعى إلى العناية من التفاح

في اثناء عاصفة ثلجية في احياء نيويورك الفقيرة ، سمع احدهم يصيح (هتلر . هتلر . هتلر) فهب الناس واحتشدوا ليعرفوا ما القصة فوجدوا دلالا وأمامه عربة يد . سبب هذه الضوضاء ، والتفت اليه الشرطي وقال : لماذا تصيح « هتلر . هتلر ؟ » فقال الدلال : لو صحت (تفاح . تفاح) لما خرج احد في مثل هذا الجو القارس !.

بقية القصيدة حطيمه للقرى ممد

المنشور في ص ٢

عرس لنا تم في سرور ... لكنه للعداة مأتم
أيمن ركب الهناء فيه ... بشراً وركب الهموم أشأم
لفرع فضل يمت أصلا ... ياعلم ينتمي لأعلم
بدر له الشمس قد تجلت ... يطلع في السعود انجم
فافترنا طلعة تجلى ... منها دجى بالخطوب أظلم
خصصت يابن الرضا بن موسى ... بمنة فضلها له عم
يا سابقاً في الورهان صلى ... به صنوف الصفوف تأتم
حلمك لما رآك فيه ... شانيك في وهمه تحلم
كم أزمة ارجفت وأعمت ... اقدمت تجري لها واحجم
طاد لنكر الظلال ركناً ... فهدّ ركن الهدى وهدم
فتحت وفق الكنوز جوداً ... وشحه بالخلاف طلسم
اليك لم يرتفع صعودا ... لو نصب البدر الف سلم
ولو بحسن « البيان » قسنا ... اليك قساً لكان ابكم
وقبلة المجد منك بيت ... اليه صلى اثنا وسلم
حطيمه للقرى معد ... جزلا فؤاد الحسود اضرم
توّب ضامي الرجا ليلقي ... معنى الصفا عنده وزمزم
كبرك الوفد في صلوة ... خشعت فيها له وعظم
وراقم في يديك يلوي ... كأنه في الطروس ارقم
قوّمته ناظراً تعدى ... بفعله العامل المقوم
اعجم في مقول فصيح ... دلت له العرب وهو اعجم
لو لسجيم به نصيب ... ماعاد منه الجبين اسجم
يابن النجاشي منه يحمي ... ضمني العلى لا فتى مكدم
بيض وجه الزمان منه ... عبد بيض الصفاح يخدم
كم نبعة مثله علي ... لاقى به الجحفل العرمرم
وكم رمى ظهره بسهم ... صدر القنا دونه تحطم
تحفر من حوله وتخشى ... كأنها غابة فضيغم
يثني اليك الوساد يا من ... عنه لسان الثنا تلعثم
فالس فروع النجوم واهنا ... وانه ومر في الزمان واسلم

محمد رضا الشبيبي